طاعة الوالدين

القرآن الكريم

١- قوله تعالى (وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً, إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولاتنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) الإسراء: ٢٣

٢- قوله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) الأحقاف: ١٥ .

٣- قوله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير) لقمان: ١٤ .

٤- قوله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتُشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما ، إلي مرجعكم فأُنبئكم بما كنتم تعملون) العنكبوت: ٨ .

الكبر= هو الكبر في السن / أُف = كلمة تفيد الضجر والأنزجار / النهر= هو الزجر بالصياح ورفع الصوت والأغلاظ في القول .

الأحاديث الشريفة

١- عن أبي ولاّد الحنّاط قال: سألت أباعبدالله (ع) عن قول الله عزوجل (وبالوالدين إحساناً) ماهذا الأحسان؟ فقال: الإحسان أن تُحسن صحبتهما وأن لاتكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين ، أليس يقول الله عزوجل (لن تنالو البر حتى تنفقوا مما تحبون) قال: ثم قال أبو عبدالله(ع) وأما قول الله عزوجل (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أُف ولاتنهرهما) قال: إن أضجراك فلا تقل لهما: أُف, ولاتنهرهما إن ضرباك، قال : (وقل لهما قولاً كريماً) قال: إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما, فذلك منك قولٌ كريم, قال: (واخفض لهما جناح الذُل من الرحمة) قال: لاتملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولاترفع صوتك فوق أصواتهما ولايدك فوق أيديهما ولاتقدم قدامهما .

ملاحظة: البر في الآية معناه بر الوالدين .

٢- عن محمد بن مروان قال: قال أبو عبدالله(ع): مايمنع الرجل منكم أن يبر والديه حيين وميين، يصلي عنهما, ويتصدق عنهما، ويحج عنهما, ويصوم عنهما, فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك فيزيده الله عزوجل ببره وصلته خيراً كثيراً.

٣- عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله(ع) قال: جاء رجل الى النبي(ص) فقال: يارسول الله من أبر ؟ قال: أُمك، قال: ثم من ؟ قال: أُمك، قال: ثم من ؟ قال: أُمك، قال: ثم من ؟ قال: أباك .

٤- عن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبدالله(ع) إن أبي قد كبر جداً وضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجة ؟ فقال: إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ولقّمه بيدك فإنّه جنّة لك غداً.

الكافي-كتاب الايمان والكفر- ج ٢ – باب البر بالوالدين – ح١، ٧، ٩، ١٣ / ص١٥٧، ١٥٩، ١٥٩، ١٦٢

المعنى

١- توصية وعهد من الله سبحانه وتعالى الى الأنسان بأن يحسن الى والديه .

٢- توجد دلالة في الآيات على وجوب شكر الوالدين كوجوب الشكر لله بل هو من شكره تعالى لأنتهائه الى وصيته وأمره تعالى ، فشكرهما عبادة له تعالى وعبادته شكر .

٣- هناك إنذار وتأكيد للأمر بالشكر في قوله تعالى (أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير) .
٤- الأمر بأخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى من أعظم الأوامر الدينية والإخلاص بالعبادة من أوجب الواجبات كما أن معصيته وهو الشرك بالله سبحانه من أكبر الكبائر الموبقة .
٥- كما أن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله ولذلك ذكره بعد حكم التوحيد وقدمه على سائر الأحكام المذكورة .
٦- تخصيص حالة الكبر بالذكر لكونها أشق الحالات التي تمر على الوالدين فيحسان فيها الحاجة الى إعانة الأولاد لهما وقيامهم بواجبات حياتيهما التي يعجزان عن القيام بها، وذلك من آمال الوالدين التي يأملانها من الأولاد حين يقومان بحضانتهم وتربيتهم في حال الصغر وفي وقت لاقدرة لهم على شئ من لوازم الحياة وواجباتها .
فالآية تدل على وجوب إكرامهما ورعاية الأدب التام في معاشرتهما ومحاورتهما في جميع الأوقات وخاصة في وقت يشتد حاجتهما الى ذلك وهو وقت بلوغ الكبر من أحدهما أو كليهما .
٧- أذكر تربيتهما لك صغيراً فأدع الله سبحانه وتعالى أن يرحمهما كما رحماك وربياك صغيراً .
٨- لاتملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولاترفع صوتك فوق أصواتهما ولايديك فوق أيديهما ولاتتقدم قدامهما
٩- أمرنا الله أن نحسن الى والدينا ، وإن بذلا (الوالدين) جهدهما في أن تشرك بالله فلا تطعهما لأنه أتباع ما ليس لك به علم .
١٠- وقوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) العنكبوت : ٩ .
ظاهر الآية دلالة على وعد جميل منه تعالى وتطييب نفس لمن أبتلي من المؤمنين بوالدين مشركين يجاهدانه على الشرك فعصاهما وفارقهما، يقول سبحانه: إن جاهداه على الشرك فعصاهما وهجرهما ففاتاه لم يكن بذلك بأس فإنا سنرزقه خيراً منهما وندخله بإيمانه وعمله الصالح في الصالحين وهم العباد المنعمون في الجنة